



إن المرأة ليست مجرد "شيء" بل هي "شخص"، ليست مجرد "وسيلة" لإشباع الدافع الجنسي، بل هي "شريكة" في الاستمتاع بالجنس. ولذا فممارسة "الجنس" في الحياة الزوجية يجب أن تخلوا تماماً من العنف، والإرغام، والضغط على كل مؤمن أن يعرف خطة الله بخصوص الجنس.

(أ) لقد أمر الله بأن يكون الجنس في دائرة الزواج فقط.

"ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس. أما المعاهرون والزناة فسيدينهم الله" (عب13:4)

وفي هذا النص الإلهي نجد:

(1) أن الزواج مكرم - بمعنى أن الله رتبته وقدس.

(2) أن المضجع الزوجي يجب أن يحتفظ به نقياً وغير نجس، وذلك بممارسة الجنس في الحياة الزوجية بغير شذوذ أو انحراف عن قصد الله.

(3) المعاهرون والزناة - أي الذين يمارسون الشذوذ الجنسي، أو الجنس خارج دائرة الزواج سيدينهم الله.

(ب) لقد أمر الله بالهروب من الزنى كما يهرب الإنسان من الوباء.

"اهربوا من الزنا. كل خطية يفعلها الإنسان هي خارجة عن الجسد. لكن الذي يزني يخطئ إلى جسده" (1كو6:18).

"لأنكم تعلمون أية وصايا أعطيناكم بالرب يسوع. لأن هذه هي إرادة الله قداستكم. أن تمتنعوا عن الزنا" (1 تس4:3).

"لأنه بسبب امرأة زانية يفتقر المرء إلى رغيف خبز وامرأة رجل آخر تقتنص النفس الكريمة. أيأخذ إنسان ذاراً في حضنه ولما تحترق ثيابه، أو يمشي إنسان على الجمر ولما تكتوي رجلاه. هكذا من يدخل على امرأة صاحبه كل من يمسه لا يكون بريئاً" (أم6:26 - 29).

"لا تزجر شيخاً بل عظة كأب .. والمحدثات كأخوات بكل طهارة" (1 تي5:1,2).

إلى أي مدى يستطيع المساب أن يقترب من أخته في الجسد؟

"أما المشهوات المشابية فاهرب منها" (2 تي2:22).

كتب بولس للكورنثيين قائلاً "وأما من جهة الأمور التي كتبتم لي عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة" (1كو7:1).

ونقرأ في سفر التكوين عن حديث الله مع أبيمالك في حلم "فقال له الله في الحلم أنا أيضاً علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا. وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطئ إلي. لذلك لم أدعك تمسها" (تك20:6).

إن الله خلق المرأة تتأثر باللمس. وقال بولس "حسن للرجل أن لا يمس امرأة" .. وخلق الرجل يتأثر بالنظر "كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه" (مت5:28).

ولذا فقد وضع لأولاده وبناته إشارات محذرة لمنعهم من السير في طريق الاشتعال بالمشهوة وبالتالي الانحدار إلى السقوط. وذلك بالحفاظ على البعد الضروري بين الرجل والمرأة إلى أن يجتمعا معاً في عش الزوجية السعيد.



الإساءة النسائي كالأضعف معطين إياهن كرامة كالموراثات أيضاً معكم نعمة الحياة لكي لا تعاق صلواتك" (1 بط 3:7).

وعلى هذا فإن الله يوصي الأزواج أن يقتني كل واحد إناؤه - أي زوجته - بقداسة وكرامة لا في هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله .. وهذا الأمر الإلهي المصريح يقطع الطريق تماماً أمام ممارسة الشذوذ الجنسي مع الزوجة، إن الشذوذ الجنسي هو هدر للكرامة، وهو قطعاً ضد القداسة، وممارسة الشذوذ الجنسي في دائرة الزواج هي رجس، وشر مدمر.

لقد شوهدت الخطية حياة الإنسان، وقلبت معاييره، ودنست دوافعه، وانحرفت بممارساته وتصورات.. لقد تدهور الإنسان تماماً حتى وصل إلى مرتبة أقل من مرتبة الحيوان، فليس بين الحيوانات شذوذ جنسي.

إن المانحلال الذي انتشر في هذه الأيام الأخيرة، أصاب الإنسان بمرض فقدان المحس، فأسلم نفسه للجنس، حتى أصاب الإنسان بمرض فقدان المحس، فأسلم نفسه للجنس، حتى أصبح "الجنس" في أي لون من ألوانه يشغل تفكيره في صحوه ونومه، وليس هذا ما قصده الله أن يعلى مركز الإنسان، ويرفع شأنه، ويجعله يمارس الجنس في دائرة الزواج بقداسة وكرامة.

(ب) إن تبادل الزوجات هو شر خطير يفسد تماماً العلاقة الجنسية بين الزوجين.

إننا لن نضع رؤوسنا في الرمال كالنعام، وننكر أنه في الجيل المعاصر هبطت المقاييس الأدبية هبوطاً مخزياً، وأصبحت الصحف في الدول التي تحمل اسم المسيحية تعلن على صفحاتها عن طلبات الأشخاص الذين يرغبون في تبادل زوجاتهم بزوجات الآخرين، وهكذا فقد الزواج قدسيته وطهارته وجماله.

أذكر أنني كنت في ألمانية، وكنت في بيت صديقي الدكتور فؤاد كامل غطاس وجاءت صحف الصباح وأراني الدكتور فؤاد صفحة كاملة يعلن فيها الأزواج رغبتهم في تبادل زوجاتهم بزوجات الآخرين.

وقد حذر الكتاب المقدس في العهدين القديم والجديد من هذه الخطية المشعة فقال سليمان في سفر الأمثال:

"اشرب مياهاً من جبك ومياهاً جارياً من بئرك. لا تفض بينابيعك إلى الخارج سواقي مياه في المشوارح. لتكن لك وحدك وليس لأجانب معك. ليكن ينبوعك مباركاً وافرح بامرأة شبابيك. الظبية المحبوبة والموعلة الزهية. ليروك نديها في كل وقت وبمحببتها اسكر دائماً. فلم تفتن يا ابني بأجنبية وتحتضن غريبة" (أم 5: 15-20).

وقال الرب في سفر اللاويين "ولما تجعل مع امرأة صاحبك مضجعك لزرع فتنجس بها" (لا 18: 20).

وقال بولس الرسول "لأن هذه هي إرادة الله قداسكم، أن تمتنعوا عن الزنا. أن يعرف كل واحد منكم قداسكم، أن تمتنعوا عن الزنا، وأن يعرف كل واحد منكم أن يقتني إناؤه بقداسة وكرامة. أن لا يتناول أحد ويطمع على أخيه في هذا الأمر لأن الرب منتقم لهذه كلها كما قلنا لكم قبلاً وشهدنا لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل في القداسة" (1 تس 4: 3-7).

فلنحذر من التدهور في شروق هذا العصر مهما كانت صورها وألوانها "لأن الرب منتقم لهذه كلها".

(ج) إن الجنس يجب أن يمارس بالموافقة المتبادلة بين الزوجين.

خصص بولس الرسول جزءاً من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس. تحدث فيه بصراحة عن العلاقة الجنسية بين الزوجين. ورسم فيه الخطوط التي تؤدي للاستمتاع السليم بالجنس في الحياة الزوجية.

ويبدو من حديث بولس أن المؤمنين في كورنثوس كتبوا إليه يسألونه عن الأمور الخاصة بالزواج، وأجابهم بولس الرسول قائلاً:

"وأما من جهة الأمور التي كتبتم لي عنها .. ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحد رجلها. ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً الرجل. ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة. لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا أيضاً معاً لكي لا يجبركم الشيطان لسبب عدم

نزاھتكم" (1كو 7: 1-5).

من هذا النص نرى أن العلاقة الجنسية في الزواج المسيحي هي أرق. وأقدس العلاقات. وأكثرها حساسية. وتفهمها واجب حتى على كل اثنين مقبلين على الزواج. فبينما أن هذه العلاقة هي علاقة جسدية، لكنها تتطلب في ذات الوقت الإعداد اللائق عقلياً، وعاطفياً، والذين يستمتعون بالجنس في معناه السامي الصحيح.

إن هناك حقيقة لا بد من التنبيه عليها بشدة، هي أن الاستمتاع الحقيقي بالجنس في الزواج لا يقوم على أساس الإثارة الجسدية وحدها، لكنه يتطلب الانسجام الروحي. والنفسي. والعقلي. والعاطفي بين الزوجين، تتزوج بغير مؤمن لن يجدا في علاقتهما الجنسية المتعة الكاملة.

لقد أوصى بولس الرسول قائلاً: "ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً الرجل".

إن المرأة ليست مجرد "شيء" بل هي "شخص"، ليست مجرد "وسيلة" لإشباع الدافع الجنسي. بل هي "شريكة" في الاستمتاع بالجنس. ولذا فممارسة "الجنس" في الحياة الزوجية يجب أن تخلوا تماماً من العنف، والإرغام، والضغط، وأن تكون بالموافقة المتبادلة بين الزوجين. وأن تتميز بالصرحة الواضحة بينهما فيما يتعلق بما يزيد استمتاعهما معا بهذه العلاقة الرقيقة.

حين قال بولس الرسول "ليوف الرجل المرأة حقها الواجب" لم يكن يتحدث عن مجرد العلاقة الجنسية، فحق المرأة على الرجل هو أن يحبها حباً قلبياً شديداً، يظهر في بذله، وتضحيته، وودده، ورعايته، وعنايته، وحمايته.

"أيها الرجال أحبوا نساءكم كما حب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها" (أف 5: 25).

"كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم. من يحب امرأته يحب نفسه. فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضاً الكنيسة" (أف 5: 28).

"وأما أنتم الأفراد فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه" (أف 5: 33).

إن حق المرأة على الرجل هو أن يعطيها الكرامة، وأن يسكن معها بالفطنة (1 بط 3: 7).

إن حق المرأة على الرجل هو أن يعاملها برقة لا بقسوة.

"أيها الرجال أحبوا نساءكم ولما تكونوا قساة عليهن" (كو 3: 19).

وحق الرجل على المرأة هو الاستجابة المسرورة لعاطفته الميضية بالحب نحوها، هذه الاستجابة التي تظهر في خضوعها.

وسفر نشيد الأناشيد إذا اعتبرناه قصة حب زوجي يربنا المدح التبادل بين الزوجين. والعاطفة القوية التي ربطت بين قلبيهما. وبالتالي بين جسديهما.

فالمزوج يتحدث إلى زوجته حديثاً رقيقاً فيقول "ها أنت جميلة يا حبيبتي ما أنت جميلة عيناك حمامتان.. شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد. شفتاك كسلكة من القرمز. وضمك حلو" "كلك جميلة يا حبيبتي ليس فيك عيبة" (نش 1: 3-7).

والمزوجة تستجيب لهذا الحديث الجياش بالحب فتقول "أنا لحبيبي وحبيبي لي. الراعي بين السوسن" (نش 6: 3). ثم تعود فتقول "أنا لحبيبي إلي اشتياقه" (نش 7: 10).

"اجعلني كخاتم على قلبك كخاتم على ساعدك. لأن المحبة قوية كالصوت الغيرة قاسية كالهوائية، لهيبها لهيب نار لظى الرب. مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة والسيول لا تغمرها. إن أعطى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر احتقاراً" (نشيد 8: 6, 7).

إن العلاقة الجنسية في الزواج يجب أن تمارس بمزيج من الحب، والدفقة، والموافقة المتبادلة.

ورفض أحد طرفي الزواج هذه العلاقة، أو إهمالها إهمالاً عاماً هو "سلب" لحق الطرف الآخر. وبولس الرسول يوصي قائلاً "لا يسلب أحدكم الآخر"

إنني أنصح كل زوجين أن يقرأ كتاباً علمياً نظيفاً يوضح لهما دقة وحساسية هذه العلاقة، ويزيد من استمتاعها بها. فالجهل بدقة وحساسية العلاقة الجنسية في الزواج هدم كثيراً من البيوت.

(د) إن الزوجين يجب أن يتفقا على فترات محددة يمتنعان فيها عن ممارسة الجنس، ويتفرغان للصلاة والصوم.

إن فترات الامتناع عن العلاقة الجنسية باتفاق الزوجين، ستزيد من استمتاعهما بهذه العلاقة، ذلك لأن الإغراق في الجنس حتى في دائرة الزواج يؤدي إلى تدهور العلاقات بين الزوجين.

"أوجدت عسلاً فكل كفايتك لئلا تتخم فتتقيأه" (أم 25: 16).

"أكل كثير من العسل ليس بحسن" (أم 25: 27).

لا بد إذا من فترات امتناع ممارسة الجنس كما أوصى بولس الرسول بكلماته "لا يسلب أحدكم الآخر لما أن يكون على موافقة إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا أيضاً معاً لكي لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم" (1كو 7: 5). إن تكريس وقت للصوم والصلاة يتطلب الامتناع عن ممارسة الجنس.

حين قال لموسى "ها أنا أت إليك في ظلال المسحاب لكي يسمع الشعب حينما أتكلم معك فيؤمنوا بك أيضاً إلى الأبد" (خر 19: 9).

"فانحدر موسى من الجبل إلى الشعب وقدس الشعب وغسلوا ثيابهم وقال للشعب كونوا مستعدين لليوم الثالث. لا تقربوا امرأة" (خر 15، 14: 1).

ونقرأ في سفر صموئيل الأول الكلمات التالية: "فجاء داود إلى نوب إلى أخيمالك الكاهن.. فقال داود لأخيمالك الكاهن.. والآن فماذا يوجد تحت يديك. أعط خمس خبزات في يدي أو الموجود. فأجاب الكاهن داود وقال: لا يوجد خبزٌ محلل تحت يدي ولكن يوجد خبز مقدس إذا كان الغلمان قد حفظوا أنفسهم لاسيما من النساء. فأجاب داود الكاهن وقال له إن النساء قد منعت عنا أمس وما قبله عند خروجي وأمتعة الغلمان مقدسة، فأعطاه الكاهن المقدس" (1صم 21: 1-6).

فترات الاقتراب إلى الرب إذا، والتفرغ للصلاة والصوم، والتناول من مائدة الرب يجب أن تكون فترات امتناع عن ممارسة الجنس، فكما أن الصوم يعني الامتناع عن تناول الطعام فهو أيضاً يتطلب الامتناع عن ممارسة الجنس بين الزوجين.

وفترات الصوم والصلاة يجب أن تكون "إلى حين" وبموافقة الزوجين، ثم يجتمعوا أيضاً معاً في علاقتهما الجنسية السوية، لكي لا يجربها الشيطان بسبب فقدانهما القدرة على ضبط نفسيهما، إذا تماديا في الانقطاع عن ممارسة الجنس بتطرف.

وقد وضع الرب ترتيباً مباركاً بخصوص العلاقة الجنسية بين الزوجين وضرورة مراعاة النظافة التامة فيها ففي سفر اللاويين فقال:

"وإذا حدث من رجل اضطجاع زرعٍ يحض كل جسده بماء ويكون نجساً إلى السماء، وكل ثوب وكل جلد يكون عليه اضطجاع زرع يغسل بماء ويكون نجساً إلى السماء، والمرأة التي يضطجع معها رجل اضطجاع زرع يستحمان بماء ويكونان نجسين إلى السماء" (لا 15: 16-18).

وقد حرم الرب ممارسة الجنس مع الزوجة وهي في طمئتها واعتبر ممارسة الجنس في هذه الحالة إذلالاً لها.

"ولما تقترب إلى امرأة في نجاسة طمئتها لتكتشف عورتها" (لاويين 18: 19).

"وإذا اضطجع رجل مع امرأة طامث وكشف عورتها عرى ينبوعها وكشفت هي ينبوع دمها يقطعان كلامهما من شعبهما" (لاويين 20: 18).

"فيك أذلوا المتنجسة بطمئتها" (حزقيال 22: 10).

وكذلك وضع الرب وصايا واضحة بخصوص الامتناع عن ممارسة الجنس لمدة محددة بعد الولادة.

"وكلم الرب موسى قائلاً. كلم بني إسرائيل قائلاً. إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام. كما في أيام طمئ علتها تكون نجسة. وفي اليوم الثامن يختن لحم غرلته. ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوماً في دم تطهيرها. كل شيء مقدس لنا تمس وإلى المقدس لنا تجيء حتى تكمل أيام تطهيرها. وإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين كما في طمئتها. ثم تقيم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها. ومتى كملت أيام تطهيرها لأجل ابن أو ابنة تأتي بخروف حولي محرقة وفرخ وحمامة أو يمامة ذبيحة خطية إلى باب خيمة الاجتماع إلى الكاهن فيقدمها أمام الرب ويكفر عنها فتطهر من ينبوع دمها. هذه شريعة التي تلد ذكراً أو أنثى" (لا 12: 1-7).

ومع أن هذه الوصايا تتعلق بالطهارة الطقسية في الناموس إلا أننا نعتقد أهميتها الطبية، والصحية، والجسدية، ونرى أن الرب هو خالق الجسد البشري يعرف ما يفيد، وما يضره، وما يزيد استماعاً بالحياة، وما يهدم عافيته.

فليتنا نحص هذه الأمور بتقدير، ووعي، وفهم، لنستمتع بحياتنا الزوجية، سيما في دائرة العلاقة الجنسية - الاستمتاع الكامل الذي قصده الله لكل زوجين يسلكان في وصاياه.